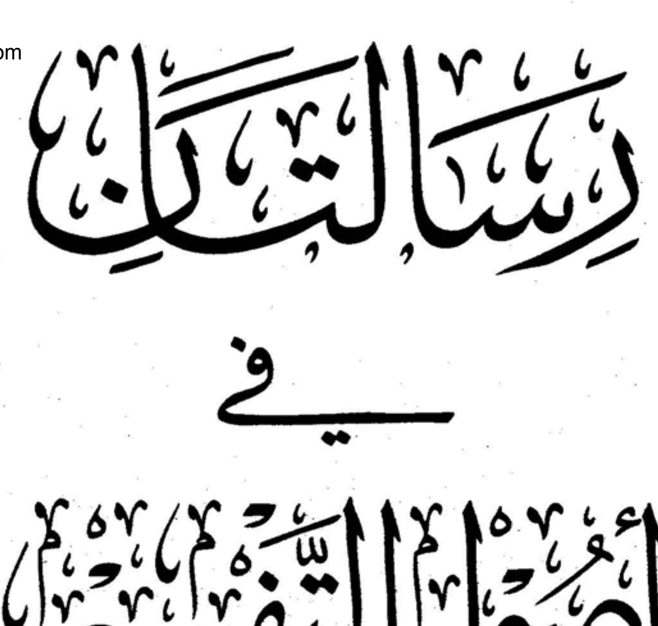




مدرسة التفسير بالعراق في عهد التابعين

تأليف
جاسم بن محمد العيناتي

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

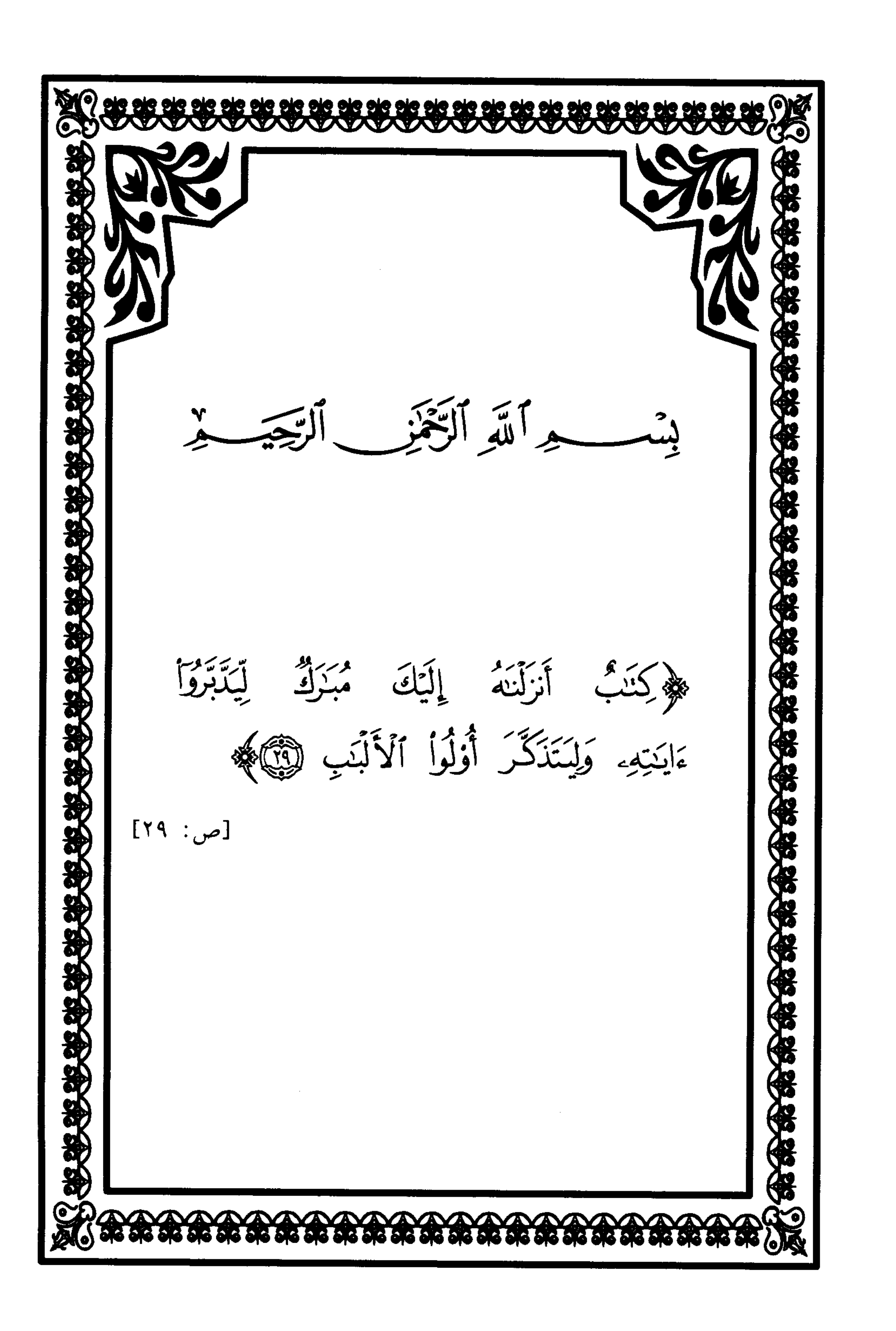
مكتبة الإمام الذهبي
للنشر والتوزيع

- الكويت - حولي - شارع المثنى مجمع ألبدري - ت ٢٢٦٥٧٨٠٦ - فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤ - الساخن ٩٤٤٠٥٥٥٩ - ص.ب ١٠٧٥ حولي - الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت
- فرع حولي - شارع المثنى تلفون: ٢٢٦١٥٠٤٦
- فرع المباركية - ت: ٢٢٤٦٠٥٢٨



رسالتان في أصول التفسير

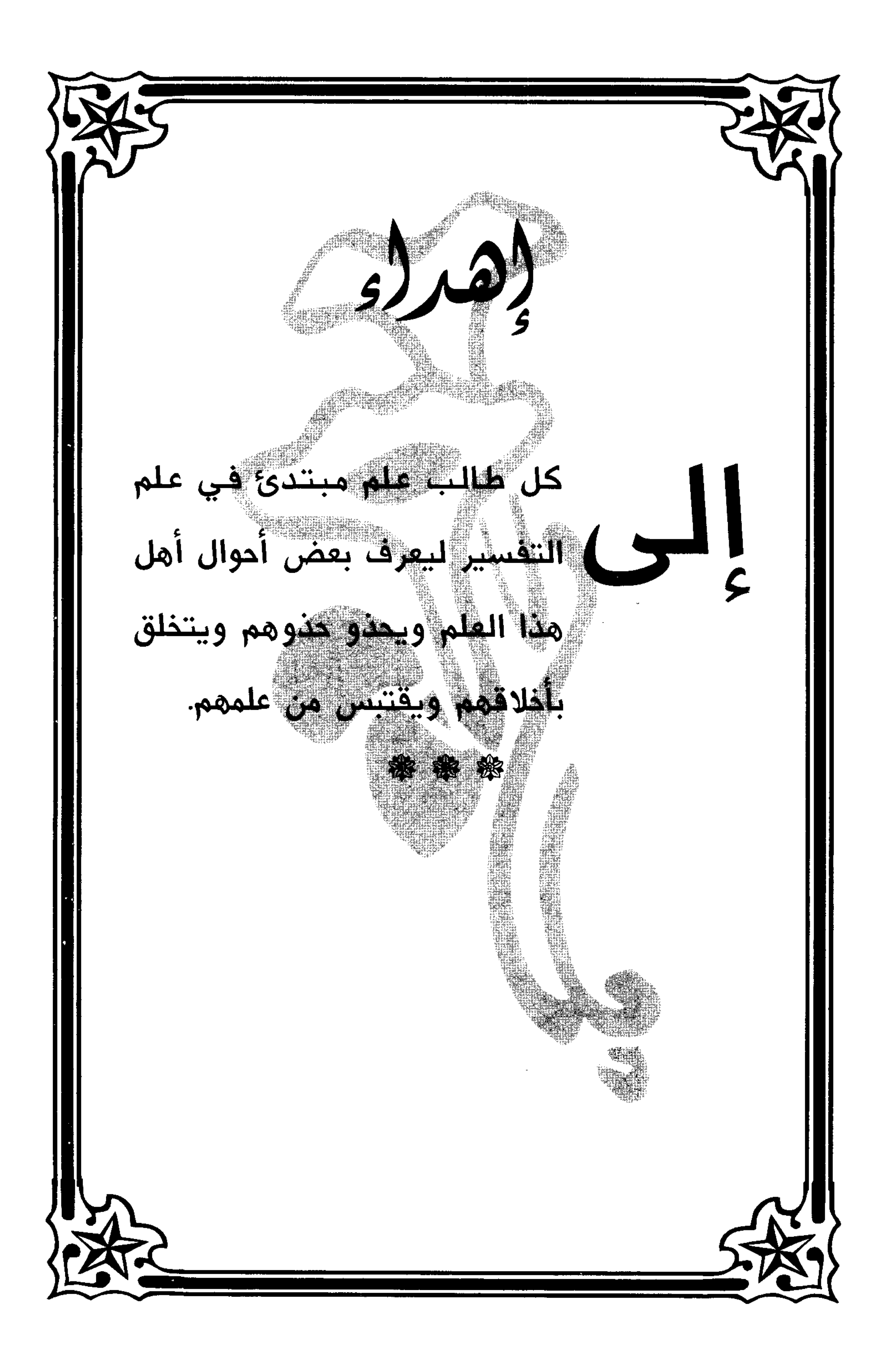

بسم الله الرحمن الرحيم



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾

[ص: ٢٩]

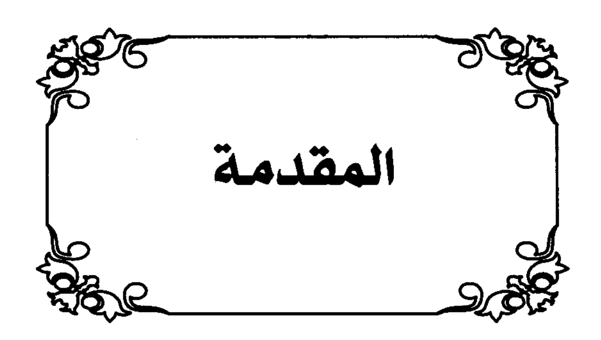


إهداء

إلى

كل طالب علم مبتدئ في علم التفسير ليعرف بعض أحوال أهل هذا العلم ويحذو حذوهم ويتخلق بأخلاقهم ويقتبس من علمهم.

❁ ❁ ❁



المقدمة

١ ـ سبب الاختيار:

طلب العلم فريضة على كل مسلم، إلا أنه ينبغي على طالب العلم أن لا يدع مجالًا من مجالات المعرفة إلا كان له نصيب منها ولو كان يسيراً، ولذلك أحببت أن يكون لي نصيب في معرفة نبذة عن علم التفسير وأهميته، ومعرفة إحدى مدارسه؛ التي كان أساتذتها أصحاب النبي ﷺ رضوان الله عليهم، وتلامذتها هم التابعون رحمهم الله، وذلك لأنني لم أطلع على مثل هذا البحث من قبل ولم يكن لي سابق معرفة ببعض التابعين من أهل هذا العلم، وهذا إنما يزيد طالب العلم حباً في طلب العلم وتعلمه والنهل من ذخائر هذا الكتاب العظيم ومعرفة تفسيره.

وأسأل الله أن يحوز هذا البحث البسيط على رضاكم بعد رضاء الله، والله أسأل أن يوفق المسلمين على تعلم كتاب ربهم ومعرفة تفسيره. . . . . آمين.



٢ ـ معنى التفسير:

١) التفسير في اللغة:

التفسير هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣]، وهو مأخوذ من الفسر والإبانة والكشف، قال في القاموس (الفسر) الإبانة وكشف المغطى كالتفسير.

وقال في لسان العرب (الفسر) البيان، فسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسراً. وفسره أبانه، والتفسير مثله... ثم قال الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[١].

وقال ابن حيان (... ويطلق التفسير أيضاً على التعرية للانطلاق، قال ثعلب: تقول فسرت الفرس، عريته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري[٢]).

٢) التفسير في الإصلاح:

يرى بعض العلماء: أنه ليس من العلوم التي يتكلف لها أحد، لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة كغيره من العلوم التي يمكن أن تشبه العلوم العقلية، ويكتفى في إيضاح التفسير في أنه بيان كلام الله، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماته[٣].

(١) لسان العرب ج٦، ص ٣٦١.
(٢) البحر المحيط ج١، ص ١٣.
(٣) التفسير والمفسرون ج١، ص ١٤.



وعرفه أبو حيان: بأنه (علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب؛ وتتمات لذلك)[١].

وعرفه الزركشي: بأنه (علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه)[٢].

وعرفه بعضهم: بأنه علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[٣].

وقال الراغب: هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها.

وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثلاها، وهذا الذي منع فيه القول بالرأى[٤].

من تلك التعاريف نرى أن علم التفسير علم زاخر بالعلوم الأخرى، وهو يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، حتى رسم المصحف والاعتناء به داخل فيه، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد.

---

(١) البحر المحيط ج١، ص ١٣.
(٢) الإتقان ج٢، ص ١٧٤.
(٣) منهج الفرقان ج٢، ص ٦.
(٤) البرهان من علوم القرآن ج٢، ص ١٤٨.



٣ ـ فضل التفسير والحاجة إليه:

إن نهضة الأمة الإسلامية وأفرادها والداعين لها لا يمكن أن تكون صحيحة وسهلة متيسرة ولا رائعة؛ إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه الحكيم، التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري. وطبيعي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره، ولا يكون ذلك ولا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن، فهو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد المنزل على محمد ﷺ لإصلاح البشر، وإنقاذ الناس، ورحمة للعالمين.

وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر، مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن وتوفروا على قراءته كل يوم ألف مرة بجميع وجوهه التي نزل عليها.

والناظر في حال مسلمة اليوم يرى العجاب من توفر الوسائل والنسخ من القرآن المجيد وتفسيره وحفظه مع تأخرهم بين الأمم وكثرة عدوهم، خلاف ما كان عليه سلفهم الصالح من تقدم ومهارة ودقة أدهشوا بها العالم، مع شدة العيش، وقلة العدد، والوسائل البسيطة التي كانت لديهم في نسخ الكتاب المجيد تفسيره[١].

ولا شك أن السر في هذا هو أنهم توفروا على دراسة القرآن واستخراج كنوز هداياته، يستنيرون بتعاليمه على الثقافة العليا بمواهبهم الفطرية وملكاتهم العربية السليمة من ناحية، وبما شرح رسول الله ﷺ

(١) مناهل العرفان ج٢، ص ٦، ٧ بتصرف مختصر.



وبينه لهم بأقواله وأعماله وأخلاقه وسائر أحواله كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وعلى ذلك كان همهم الأول هو القرآن الكريم، يحفظونه ويفهمونه ثم يعملون بتعالمه بدقة ويهتدون بهديه في يقظة[١].

وأما مسلمة هذا الزمان فقد اكتفوا من القرآن بقراءته وبألفاظ يرددونها، وأنغام يلحنونها، ويطربون لقارئها، متناسين العمل به، والجلوس إليه، والاستفادة من هديه، والوقوف على أوامره ومناهيه، قال جل شأنه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

ألا إن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، بأن يعودوا إلى كتاب ربهم يتدبرونه ويتعلمون علومه، ويعملون بأمره ونهيه، ويحكمونه بينهم، ويتفكرون فيما جاء به، ويتذاكرون بينهم وفي أنفسهم في مجالسهم وبيوتهم، وتهجدهم بالليل به.

قال السيوطي: القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، فكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه[٢].

وأما دقائق باطنه فلا تظهر لهم إلا بعد البحث وسؤالهم للنبي ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، مثل سؤالهم «وأينا لم يظلم نفسه» حينما نزلت الآية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] ففسره النبي ﷺ

---

(١) مناهل العرفان ج٢، ص ٧ بتصرف.

(٢) مناهل العرفان ج٢، ص ٩.



بالشرك، وأستدل بقول الله ﷻ في سورة لقمان ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ومثال ذلك كثير في كتب التفاسير. والله أعلم وأحكم.

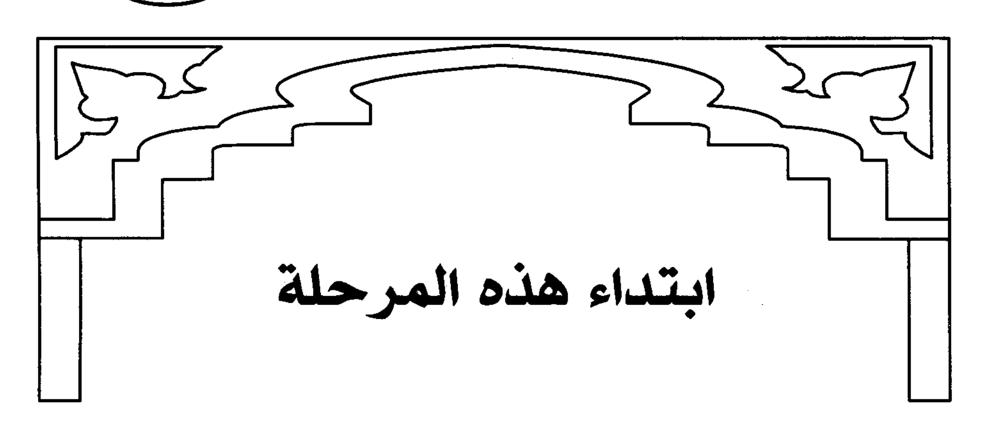


الباب الأول

في

تفسير التابعين





ابتداء هذه المرحلة

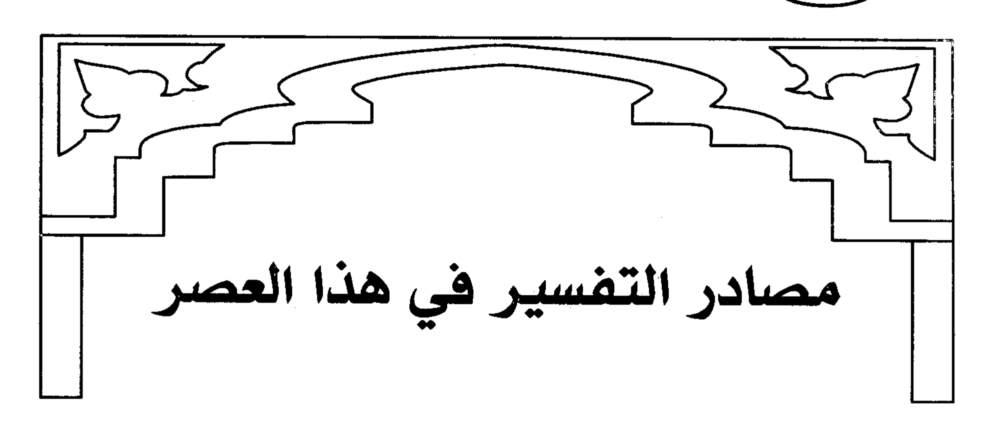
تنتهي المرحلة الأولى للتفسير بانصرام عهد الصحابة، وابتداء المرحلة الثانية للتفسير من عصر التابعين، الذين تتلمذوا للصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم.

وقد اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير والرجوع إليهم في استجلاء بعض ما خفي من كتاب الله، واشتهر أيضاً في التفسير أعلام من التابعين تكلموا في التفسير ووضحوا لمعاصريهم ما خفيت معانيه[١].



(١) التفسير والمفسرون ج١، ص ٩٩ بتصرف.





مصادر التفسير في هذا العصر

اعتمد التابعون في تفسيرهم على فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفيه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن الرسول ﷺ، وكذلك على ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله ﷻ.

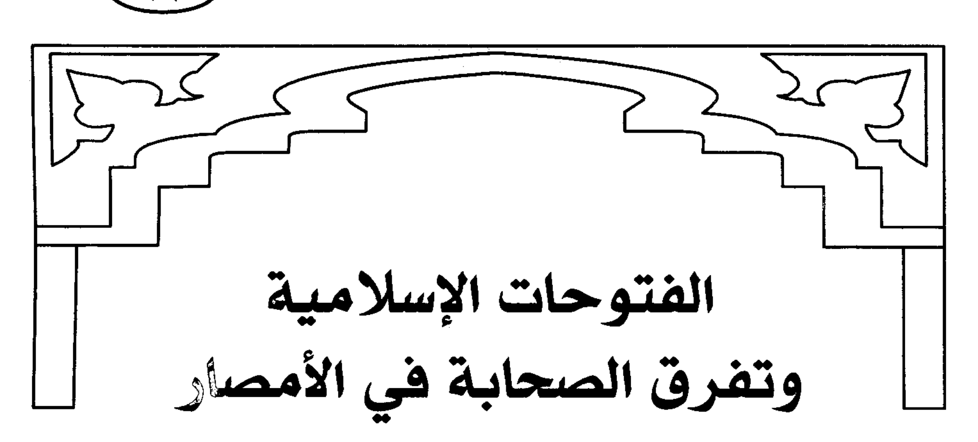
ولقد نقلت لنا كتب التفسير الكثير من أقوال التابعين في التفسير قالوها بطريق الرأي والاجتهاد، ذلك أنه لم يصلهم شيء فيها عن الرسول ﷺ أو عن الصحابة[1].

وتفسير التابعين على هذا النحو إنما جاء بسبب عدم استكمال التفسير والبيان في عهد الرسول ﷺ وصحابته على التمام، لأنه يرد الغموض على بعض الآيات فيحتاج الناس لبيانه فيشتغل فيه أهل العلم والمعرفة لذلك.



(١) التفسير والمفسرون ج١، ص ١٠٠ بتصرف.



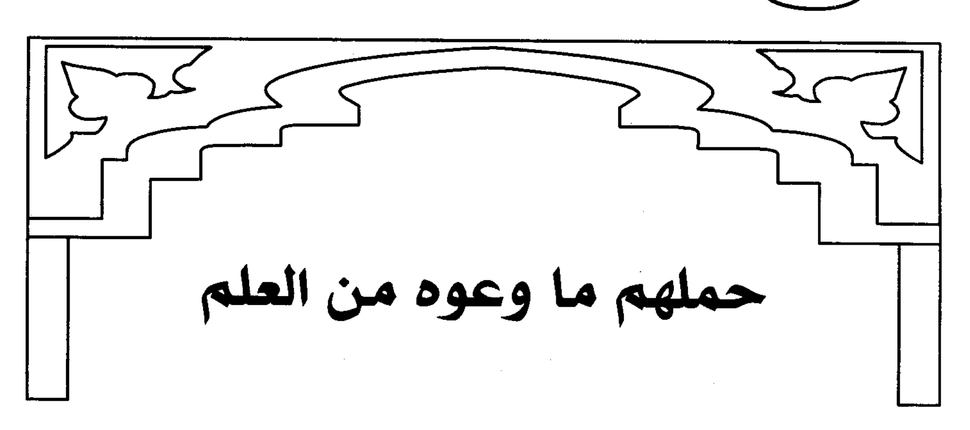


الفتوحات الإسلامية وتفرق الصحابة في الأمصار

لما فتح الله على أيدي المسلمين الكثير من البلدان في عهد النبي ﷺ، وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده فلم يستقروا جميعاً في بلد واحد، بل تفرقوا في الأمصار والبلدان التي دخلها الإسلام، فكان منهم الولاة ومنهم الوزراء والقضاة والمعلمون وغير ذلك من أمور الدولة الإسلامية وأمور الرعية.



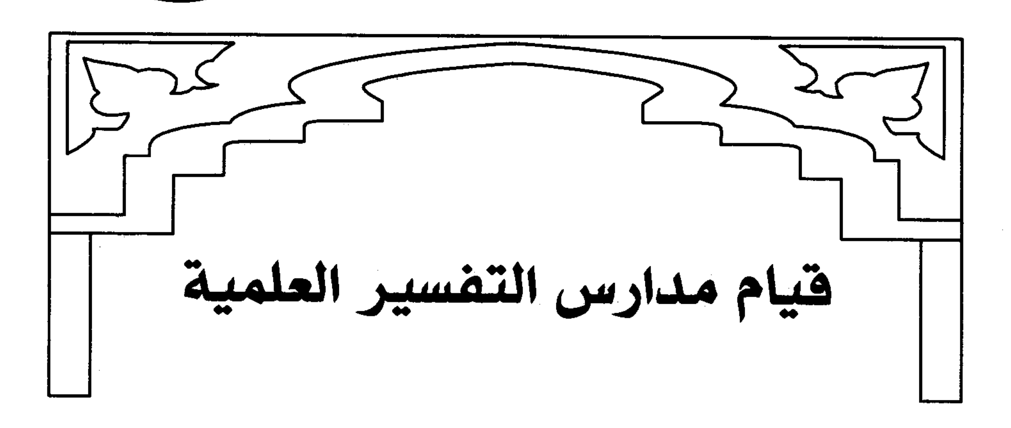




حملهم ما وعوه من العلم

وحمل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ما وعوه من العلم وما حفظوه من رسول الله ﷺ إلى تلك البلدان التي رحلوا إليها، فجلس إليهم الكثير في طلب العلم من التابعين من الذين تعلموا العلم ونقوله لمن بعدهم، فقامت في هذه الأمصار المختلفة مدارس علمية كان أساتذتها صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم وتلامذتها هم التابعون.





قيام مدارس التفسير العلمية

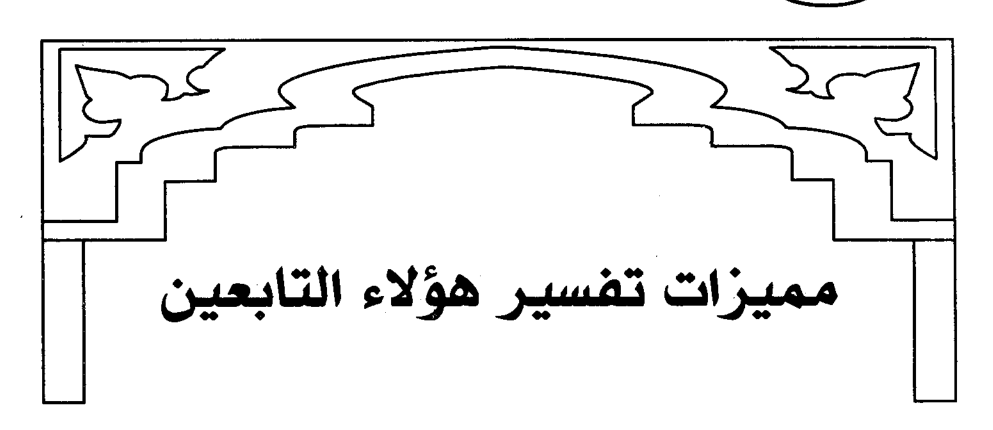
واشتهر بعض هذه المدارس بالتفسير، وتتلمذ فيها كثير من التابعين من مشاهير المفسرين من الصحابة، فقامت مدرسة للتفسير بمكة، وأخرى بالمدينة، وثالثة بالعراق.

وهذه المدارس الثلاث هي أشهر مدارس التفسير في الأمصار في هذا العهد. قال ابن تيمية: وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة. لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن العباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وأبي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ومن ذلك ما تميزوا عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عن مالك التفسير وأخذ عنه كذلك ابنه عبدالرحمن وعبدالله بن وهب[١].



(١) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص ١٥.





مميزات تفسير هؤلاء التابعين

امتاز التفسير في هذه المرحلة بالمميزات التالية:

أولًا: أن التابعين أدخلوا في التفسير الكثير من الإسرائيليات والنصرانيات وسببه كثرة دخول أهل الكتاب في الإسلام وتندرج هذه الإسرائيليات تحت أبواب لا تمد إلى الأحكام الشرعية بصلة، مثل القصص وأسرار الوجود وبدء الخليقة وتساهل التابعين في هذا الشأن دون النقد والتحري كان مأخذاً عليهم، وأغلب ما روى عنه في ذلك من مسلمي أهل الكتاب: عبدالله بن سلام، كعب الأحبار، ووهب بن المنبه، وعبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج.

ثانياً: احتفاظ التفسير في هذه المرحلة بطابع التلقي والرواية إلَّا أنه لم يأتي شاملًا على هذه الناحية كما كان في عهد النبي ﷺ، بل غلب على هذه الرواية وهذا التلقي التخصص، فكان كل أهل مصر من الأمصار يهتمون بما تلقوه عن إمام مصرهم، فالمكيون عن ابن عباس، والمدنيون عن أبي بن كعب، والعراقيون عن ابن مسعود.

ثالثاً: إن في هذه المرحلة ظهرت نواة الخلاف المذهبي، فدخلت بعض هذه المذاهب في طيات بعض التفاسير، فكما نُسب إلى قتادة بن

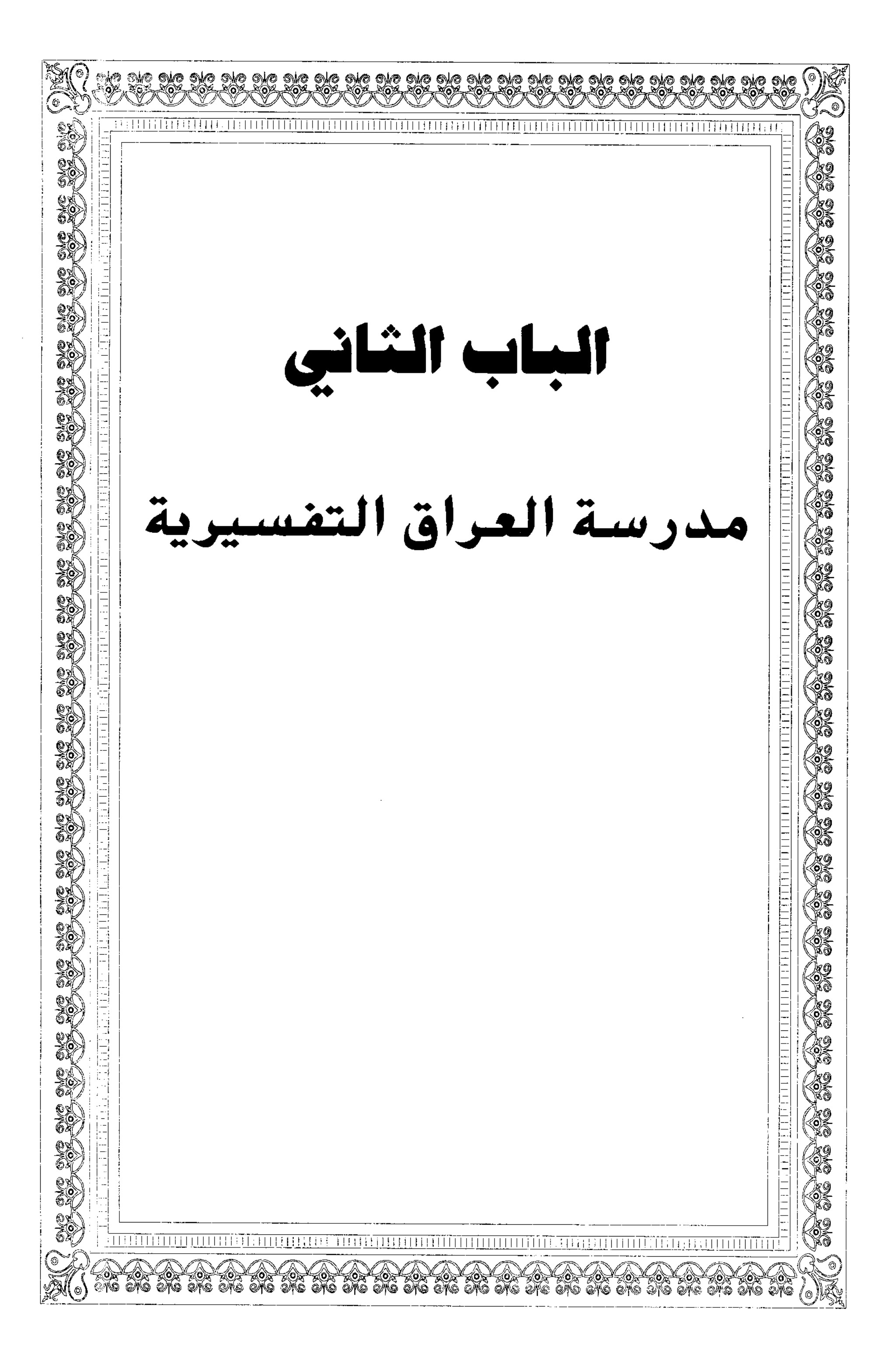


دعامة الدوسي أنه خاض في القضاء والقدر، وتُهِمَ بأنه قدري، فقد نسب إلى الحسن البصري أنه فسر القرآن على إثبات القدر، وأنه يكفر من يكذب به.

رابعاً: كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير وإن كان هذا الخلاف قليلًا بالنسبة لما وقع بين المتأخرين من بعدهم.

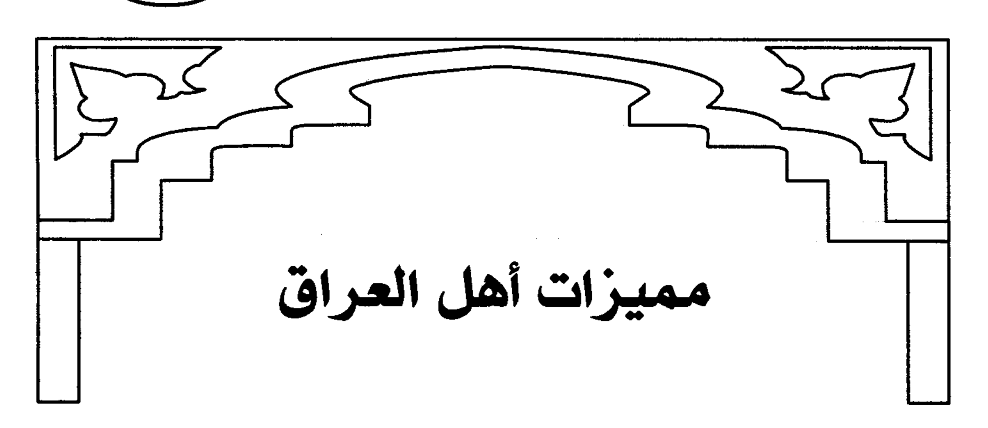






الباب الثاني

مدرسة العراق التفسيرية

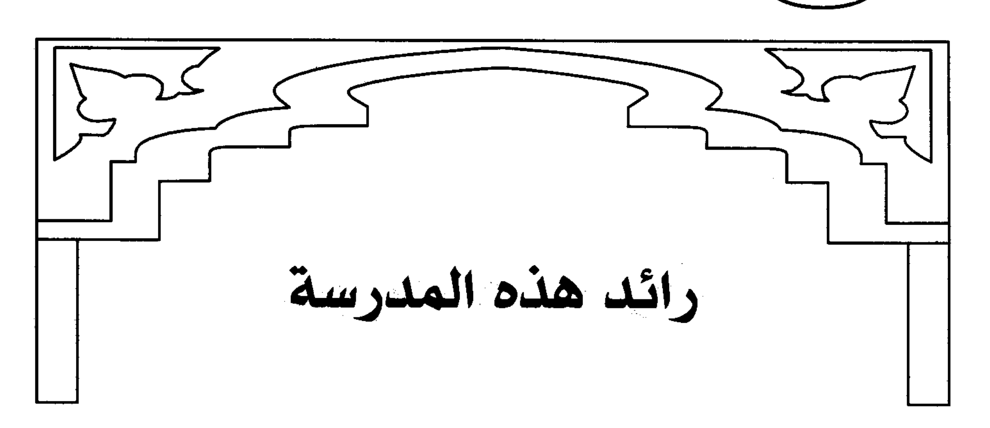


مميزات أهل العراق

امتاز أهل العراق بأنهم أهل الرأي، وهذه الظاهرة نجدها كثير في مسائل الخلاف، وقد أشار العلماء به أن عبدالله بن مسعود هو الذي وضع الأساس لهذه الطريقة في الاستدلال، فتوارثها علماء العراق عنه، فأثرت هذه الطريقة بطبيعتها على مدرسة التفسير، فكثر فيها تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد.





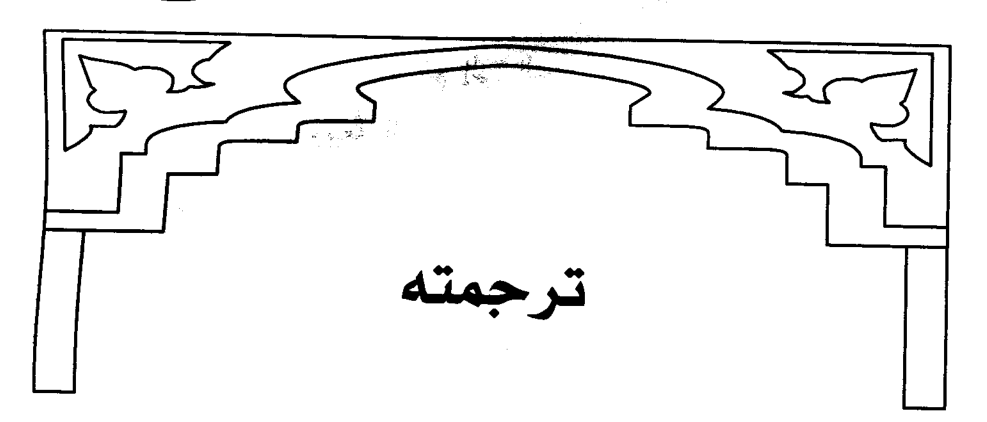


رائد هذه المدرسة

قامت مدرسة التفسير بالعراق على يد عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وكان هناك غيره من الصحابة أخذ عنهم أهل العراق التفسير. إلا أن رائد هذه المدرسة وأستاذها هو عبدالله بن مسعود لشهرته وكثرة المروي عنه في ذلك، ولأنه ولي منصب التعليم والوزارة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكونه ولي بأمر أمير المؤمنين معلماً على أهل الكوفة، جعل الكوفيين يجلسون إليه، ويأخذون عنه أكثر مما يأخذون عن غيره من الصحابة.







ترجمته

هو عبدالله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة بن كلاب، ويكنى بأبي عبدالرحمن، شهد بدراً وكان مهاجرُه بحمص فحدره عمر بن الخطاب إلى الكوفة وكتب إلى أهل الكوفة: إني بعثت إليكم بعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً وآثرتكم به على نفسي فخذوا عنه.

فقدم الكوفة ونزلها واكتنى بها داراً إلى جانب المسجد، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان بن عفان فمات بها فدفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة[١].

وقيل هو عبدالله بن مسعود غافل، يصل نسبه إلى مضر، وكان ينسب إليها أحياناً، فيقال ابن أم عبد.

كان ﷺ خفيف اللحم، قصيراً شديد الأدمة، أسلم قديما. وقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حيناً لا نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت رسول الله ﷺ، لما نرى من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله ﷺ ولزومه له.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٦، ص ١٣.



وقد هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة وصلى إلى القبلتين، وشهد بدراً، وأحداً والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد اليرموك بعد وفاة الرسول ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل يوم بدر، وقد شهد له الرسول ﷺ بالجنة وشهد له بالفضل وعلو المنزلة.

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت مؤمراً أحداً دون مشورة المؤمنين، لأمرت ابن أم عبد»، وقد ولي بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان رضي الله عنهما، وقدم المدينة في آخر عمره، ومات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع ليلًا، تنفيذا لوصيته بذلك، وكان عمره يوم وفاته، بضعاً وستين سنة[1].



(١) التفسير والمفسرون ج١، ص ٨٤.





مبلغه من العلم

كان ابن مسعود من أحفظ وأعلم الصحابة لكتاب الله، فقد كان يقرأ القرآن على رسول الله ﷺ ويحب الرسول ﷺ سمعه منه، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إقرأ علي سورة النساء»، قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟، قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، فقرأت عليه حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١]، ففاضت عينا رسول الله ﷺ[(١)].

وكان رسول الله ﷺ يقول: «من أَحَبّ أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد».[(٢)] وعن مسروق أنه قال: (انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة، عمر، وعلي، وعبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى رجلين: علي وعبدالله، وقيل لحذيفة: أخبرنا برجل قريبُ سمتٍ وهديٍ لهدي رسول الله ﷺ نأخذ عنه، فقال: (لا أعلم أحداً أقرب سمتاً ولا هدياً برسول الله ﷺ من ابن أم عبد، ولقد علم

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أحمد وابن ماجه والحاكم.

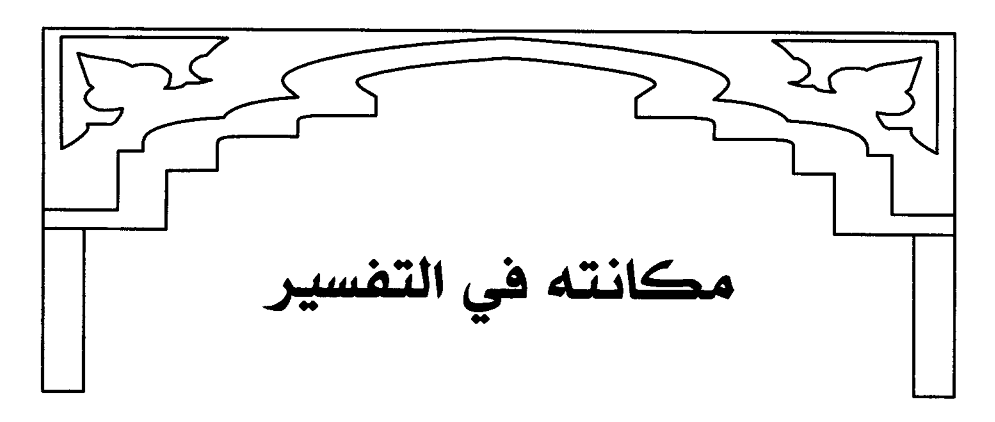


المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله وسيلة).

وقد أقام رضي الله عنه بالكوفة يأخذ عنه أهلها الحديث والتفسير والفقه، وكان معلمهم وقاضيهم ومؤسس طريقتهم في الاعتداء بالرأي حيث لا يوجد النص، ولما قدم علي الكوفة حضر عنده قوم وذكروا له بعض قول عبدالله بن مسعود، وقالوا: يا أمير المؤمنين ما رأينا رجلا أحسن خلقاً، ولا أرفق تعليماً، ولا أحسن مجالسة، ولا أشد ورعاً من ابن مسعود، قال علي: أنشدكم الله أهو الصدق من قلوبكم؟ قالوا: نعم، قال: اللهم أشهد أني أقول مثل ما قالوا وأفضل(١).



(١) ترجمة بن مسعود في أسد الغابة ج٣، ص ٢٥٦- ٢٦٠ بتصرف.



مكانته في التفسير

كان ابن مسعود ﷺ شديد الحرص على تفهم القرآن والوقوف على معانيه فقد روى ابن جرير وغيره عن ابن مسعود أنه قال: (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن)، وكذلك عن مسروق قال: قال عبدالله بن مسعود: والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله متى تناوله المطايا لأتيته.

وهذا يدل على إحاطة ابن مسعود بمعاني كتاب الله وأسباب نزوله، وقد صح عن ابن مسعود أنه قال: أخذت من رسول الله ﷺ سبعين سورة، وقال أبو وائل: لما حرق عثمان ﷺ المصاحف بلغ ذلك عبدالله فقال: لقد علم أصحاب محمد أني أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم، ولو أني أعلم أن أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته.

وكل هذا يدلنا على مكانة ابن مسعود العلمية في التفسير بين الصحابة، كما قيل: أعلم الصحابة بكتاب الله تعالى وأعرفهم بمحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه، وقصصه وأمثاله، وأسباب نزوله، قرأ القرآن فأحل حلاله وحرم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنة، بعيد بكتاب الله[(١)].

(١) التفسير والمفسرون ج١، ص ٨٥ ـ ٨٦ بتصرف.





صحة الرواية عنه

يعتبر ابن مسعود ممن روى عنه الكثير في التفسير من الصحابة بعد ابن عباس رضي الله عنه، قال السيوطي: وأما ابن مسعود فقد روى عنه أكثر مما روى عن عليّ[1].

وقد حمل علم ابن مسعود في التفسير أهل الكوفة نظراً لوجوده بينهم، يجلس إليهم فيأخذون عنه، ويرون له، فمن رواته مسروق بن الأجدع الهمداني، وعلقمة بن قيس النخعي، والأسود بن يزيد، وغيرهم من علماء الكوفة الذين تتلمذوا له ورووا عنه.

وقد وردت أسانيد عديدة تنتهي إلى ابن مسعود منها الصحيح الذي يوثق به، ومتى يعتريه الضعف أو الانقطاع في إسناده، وقد تتبع العلماء تلك الأسانيد المثبوتة في كتب التفسير بالمأثور وكتب الحديث بالنقد والتجريح والتعديل.

أشهر الطرق عن ابن مسعود:

١ ـ طريق الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود،

(١) الإتقان الجزء الثاني ص ١٨٧.



ويعتبر هذا الطريق من أصح الطرق وأسلمها، وقد اعتمد البخاري عليها في صحيحه.

٢ ـ طريق مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، وهو طريق صحيح، اعتمد البخاري عليه في صحيحه أيضاً.

٣ ـ طريق الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود، وهو أيضاً طريق صحيح، يخرج البخاري منها.

٤ ـ طريق السدى الكبير، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وهذا الطريق يخرج منه الحاكم في مستدركه.

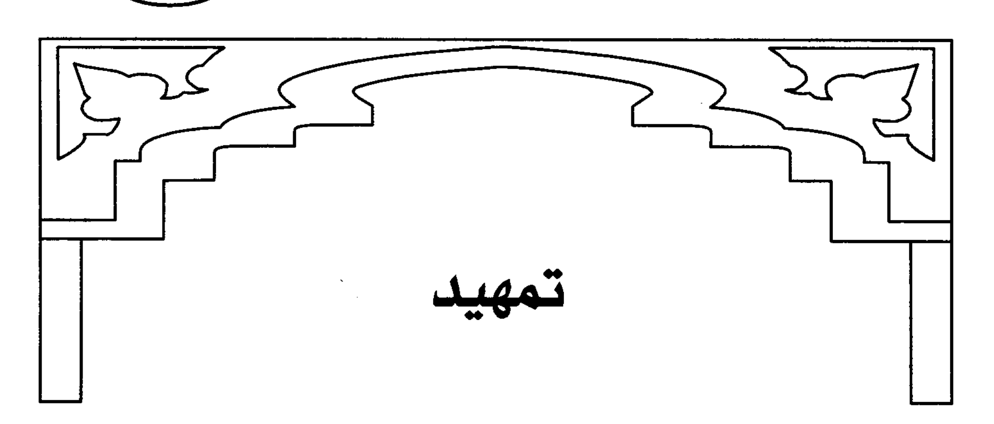
٥ ـ طريق أبي روث عن الضحاك عن ابن مسعود، وابن جرير يخرج منها في تفسيره أيضاً، إلا أن في هذا الطريق انقطاع حيث أن الضحاك لم يلق ابن مسعود فهو طريق منقطع[١].



(١) التفسير والمفسرون ج١، ص ٨٧ ـ ٨٨ بتصرف بسيط.

الباب الثالث

أشهر رجال مدرسة التفسير في العراق من التابعين

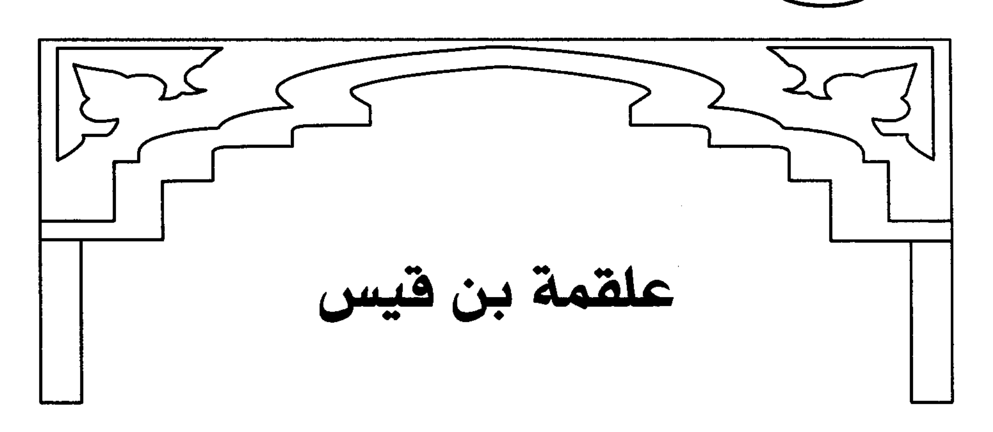


تمهيد

يعتبر كل من علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومرة الهمداني، وعامر الشعبي، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة الدوسي، ممن اشتهر من أهل العراق من التابعين في المدرسة التفسيرية التي كان رائدها ومعلمها الأول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.







علقمة بن قيس

ترجمته ومكانته في التفسير:

هو ابن عبدالله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بْن بكر بن عوف ابن النخع من مذجح، يكنى أبا شبل، وهو عم الأسود بن يزيد.

روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي وعبدالله بن مسعود وحذيفة وسلمان وأبي مسعود وأبي الدرداء[١].

وهو أشهر رواة عبدالله بن مسعود، وأعرفهم به، وأعلمهم بعلمه، قال عثمان بن سعيد: قلت لابن معين، علقمة أحب إليك أم عبيدة؟ فلم يخير، قال عثمان، كلاهما ثقة، وعلقمة أعلم بعبدالله. وقال أبو المثنى: إذا رأيت علقمة فلا يضرك أن لا ترى عبدالله، أشبه الناس به، سمتاً وهدياً، وروى عبدالرحمن بن يزيد: قال عبدالله: ما أقرأ شيئاً ولا أعلمه إلا علقمة يقرأه ويعلمه، وقال إبراهيم النخعي: كان أصحاب عبدالله الذين يقرؤون الناس ويعلمونهم السنة ويصدر الناس عن رأيهم ستة: علقمة والأسود.... وذكر الباقين.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١، ص ٨٦.



وكان رحمه الله ثقة، مأموناً، على جانب عظيم من الورع والإصلاح، قال بن الإمام أحمد: ثقة من أهل الخير. وهو عند أصحاب الكتب الستة. وقال مرة الهمداني: كان علقمة من الربانيين، قال أبو نعيم: مات سنة إحدى وستين أو اثنين وستين من الهجرة، وعمره تسعون سنة[١].

قال: أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم قال: كان علقمة يقرأ القرآن في خمس.

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا أبو الأحوص عن مغيرة عن إبراهيم لأن علقمة كان يقول أنه قرأ على عبدالله فقال: رتل فداك أبي وأمي فإنه زين القرآن.

قال: أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي قال: حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة أنه كان يقول لامرأته: أطعمينا من ذلك الهنيئ المريء. قال يتأول قولته تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤][٢].

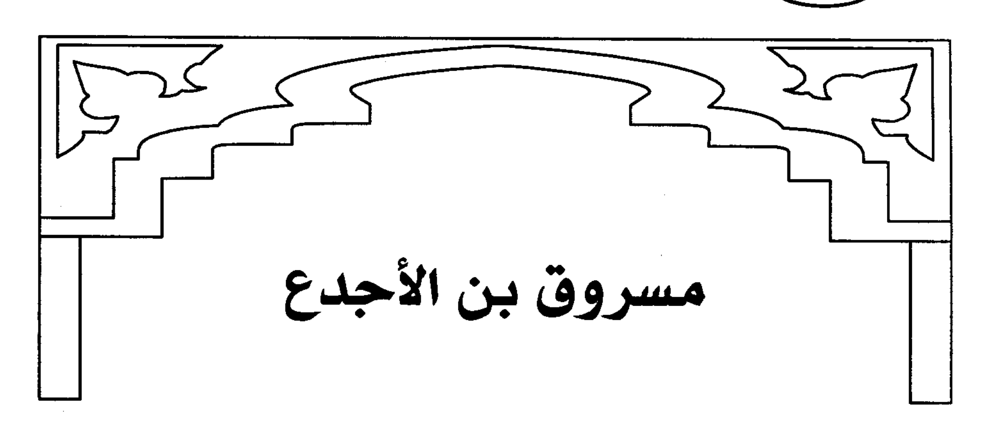


---

(١) تهذيب التهذيب ج٧، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٦، ص ٨٦– ٨٧.





مسروق بن الأجدع

وهو عبدالرحمن بن مالك بن أمية بن عبدالله بن مر بن سليمان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبدالله بن وادعة بن عمرو بن عامر ابن ناشح من همدان.

قال: قال هشام بن الكلبي عن أبيه: وقد وفد الأجدع إلى عمر بن الخطاب وكان شاعراً فقال له عمر: من أنت؟، فقال: الأجدع. فقال: إنما الأجدع شيطان، إنما أنت عبدالرحمن[١]. وقيل: هو أبو عائشة، مسروق ابن الأجدع ابن مالك بن أمية الهمداني الكوفي العابد، سأله عمر يوماً عن اسمه فقال له: اسمي مسروق بن الأجدع فقال عمر: الأجدع شيطان، أنت مسروق بن عبدالرحمن[٢].

روى عن الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهم. وقد امتاز مسروق بغزارة العلم الذي استفاده من جلوسه لكثير من الصحابة وخاصة ابن مسعود، وقال مالك، بن مغول: سمعت أبا السفر غير مرة قال: ما ولدت همدانية مثل مسروق، وقال الشعبي: ما رأيت

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٦، ص ٧٦.

(٢) التفسير والمفسرون ج١، ص ١١٩.



أطلب للعلم منه، وقال علي بن المديني: ما أقدم على مسروق من أصحاب عبدالله أحدا. أما ثقته وعدالته فهو مما اعترف عليهما علماء الجرح والتعديل. قال ابن معين: ثقة لا يسأل عن مثله. وقال ابن سعد: كان ثقة، وله أحاديث صالحة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقد أخرج له الستة[١].

وقد حدث بما يدل على أن مسروق استفاد الكثير من التفسير أستاذه ابن مسعود فقال: كان عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها عامة النهار)[٢].

وكانت وفاته سنة ثلاث وستين من الهجرة على الأشهر.



(١) تهذيب التهذيب ج١٠، ص ١٠٩ ـ ١١١.

(٢) التفسير والمفسرون ج١، ص ١٢٠.



الأسود بن يزيد

ترجمته ومكانته في التفسير:

هو الأسود بن يزيد بن قيس بن عبدالله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف بن النخع من مذحج، ويكنى أبا عمرو وهو ابن أخي علقمة بن قيس. وكان الأسود بن يزيد أكبر من علقمة. روى عن عمر وعلى عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل سمع منه باليمن، وروى عن سلمان وأبي موسى وعائشة ولم يرو عن عثمان شيء[١].

كان رحمه الله ثقة صالحاً، على جانب عظيم من الفهم لكتاب الله تعالى، قال فيه الإمام أحمد: ثقة من أهل الخير. وقال فيه يحيى بن معين: ثقة، وقال ابن سعد: ثقة وله أحاديث صالحة، وهو عند أصحاب الكتب الستة. وقال الحكم: كان الأسود يصوم الدهر، وذهبت إحدى عينيه من الصوم. وذكره إبراهيم النخعي فيمن كان يفتي من أصحاب ابن مسعود[٢]. وقال ابن حيان في الثقات: كان فقيها زاهداً، توفي بالكوفة

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٦، ص ٧٠.

(٢) تهذيب التهذيب ج١، ص ٣٤٢- ٣٤٣.



سنة أربعٍ وسبعين، أو خمس وسبعين من الهجرة على خلاف في ذلك[١].



(١) التفسير والمفسرون ج١، ص ١٢٠.



مرة الهمداني

ترجمته:

هو أبو إسماعيل، مرة بن شراحيل الهمداني، الكوفي، العابد، المعروف بمرة الطيب، ومرة الخير، لقب بذلك لعبادته وشدة ورعه وكثرة صلاحه[١].

روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا الحجاج بن أرطأة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني: قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: والله لأرددنها عليكم حتى يروح على الرجل منكم المائة من الإبل، يعني الصدقة[٢].

وروى كذلك عن علي وابن مسعود وغيرهم.

روى عنه الشعبي، وغيره من أصحابه. وثقهُ ابن معين والعجلي، وهو عند أصحاب الكتب الستة. قال فيه الحارث الغنوي: سجد مرة

(١) التفسير والمفسرون ج١، ص ١٢١.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٦، ص ١١٦ ـ ١١٧.



الهمداني حتى أكل التراب وجهه، وكان يصلي ستمائة ركعة، وتوفي سنة ست وسبعين من الهجرة[١].

❁ ❁ ❁

(١) تهذيب التهذيب ج١، ص ٨٨- ٨٩.



عامر الشعبي

ترجمته ومكانته في التفسير:

هو أبو عمر وعامر بن شراحيل الشعبي الحميدي، الكوفي، التابعي الجليل، قاضي الكوفة، روى عن عمر وعلي وابن مسعود ولم يسمع منهم(١).

وروى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس، وأبي موسى الأشعري، وغيرهم. قال الشعبي: أدركت خمسمائة من الصحابة، وقال العجلي: سمع من ثمانية وأربعين من الصحابة، وقال ابن عينية: كان الناس تقول بعد الصحابة: كان ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، قال ابن معين، وأبو زرعة وغير واحد: الشعبي ثقة. وعن أبي بكر الهذلي قال: قال لي ابن سيرين: إلزم الشعبي، فلقد رأيته يستفتى والصحابة متوافرون، وقال ابن سيرين: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة، وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير(٢).

---

(١) خلاصة تهذيب الكمال ج٢، ص ٢٢. الناشر مكتبة القاهرة.

(٢) التفسير والمفسرون ج١، ص ١٢٢ بتصرف.



وأخرج الطبري عن الشعبي أنه قال: والله ما من آية إلا سألت عنها ولكنها الرواية عن عبدالله[١].

وأخرج عنه أيضاً أنه قال: ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن، والروح، والرأي[٢].

وكان الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديد الحرص في التفسير لكتاب الله، ناقداً شديداً على من لا يعجبه مسلكه في التفسير من معاصريه. ذكر ابن حيان: أن الشعبي كان لا يعجبه تفسير السدي، ويطعن عليه وعلى أبي صالح؛ لأنه كان يراهما مقصرين في النظر[٣].

وروى ابن جرير: أن الشعبي كان يمر بأبي صالح بأذان[٤]، فيأخذ بإذنه فيعركها ويقول: تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن[٥].

هذا وإن الخلاف في مولد الشعبي وفي وفاته كثيراً، وأشهر الأقوال في ذلك أنه ولد في سنة عشرين وتوفي تسع ومائة من الهجرة[٦].



---

(١) مقدمة تفسير الطبري ج ص ٢٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) البحر المحيط ج١، ص ١٣.

(٤) باذان: اسمه، ويقال: باذام بالميم.

(٥) تفسير الطبري ج١، ص ٣٠.

(٦) تهذيب التهذيب ج٥، ص ٦٥ ـ ٦٩.



الحسن البصري

ترجمته ومكانته في التفسير:

هو أبو سعيد، الحسن أبي الحسن يسار البصري مولى الأنصار، وأمه خيرة مولاة أم سلمة. قال ابن سعد: ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادي القرى، وكان فصيحاً ورعاً زاهداً، لا يُسبق في وعظه، ولا يداني في مبلغ تأثيره على قلوب سامعيه، روى عن علي، وابن عمر، وأنس، وخلق كثير من الصحابة والتابعين(١).

ومع أن الحسن البصري كان صالحاً ورعاً وبارعاً في وعظه إلا أنه يُشهد له بغزارة العلم بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ من أهل العلم خلق كثير، فقال أنس بن مالك: سلوا الحسن، فإنه حفظ ونسينا، وقال سليمان التيمي: الحسن شيخ أهل البصرة. وروى أبو عوانة عن قتادة أنه قال: ما جالست فقيهاً قط إلا رأيت فضل الحسن عليه.

وقال الحجاج بن أرطأة: سألت عطاء بن أبي رباح فقال لي: عليك

---

(١) التفسير والمفسرون ج١، ص ١٢٤.



بذلك ـ يعني الحسن البصري ـ ذلك إمام ضخم يقتدى به، وكان إذا ذكر عند أبي جعفر الباقر قال: ذلك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء.

وقال ابن سعد: كان الحسن جامعاً، عالماً، رفيعاً، فقيهاً، ثقة، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كثير العلم فصيحاً، جميلًا، وسيماً.

وقال حماد بن سلمة عن حميد: قرأت القرآن على الحسن ففسره على الإثبات ـ يعني إثبات القدر ـ وكان يقول: من كذب القدر فقد كفر. وحدثني عند أصحاب الكتب الستة[١].

توفي رحمه الله تعالى سنة عشرة ومائة من الهجرة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة[٢].

قال: أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا بن زيد قال: مات الحسن ليلة الجمعة، قال: وغسله أيوب وحميد الطويل وأخرج به حين انصرف الناس، قال: وذهب بي أبي معه، وقال معاذ بن معاذ: وكان الحسن أكبر من محمد بعشر سنين[٣].

وفي ترجمة هذا التابعي الجليل كلام كثير لا يسعنا في هذا البحث البسيط الإتيان به.

❁ ❁ ❁

(١) تهذيب التهذيب ج٢، ص ٢٦٣- ٢٧٠.
(٢) التفسير والمفسرون ج١، ص ١٢٨.
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٧، ص ١٥٦ ـ ١٧٨.





قتادة بن دعامة

ترجمته ومكانته في التفسير:

هو أبو الخطاب، قتادة بن دعامة السدوسي الأكمه، عربي الأصل، كان يسكن البصرة، روى عنه أنس، وأبي الطفيل وابن سيرين وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وغيرهم. وكان قوي الحافظة، واسع الاطلاع في الشعر العربي، بصيراً بأيام العرب، عليماً بأنسابهم، متضلعاً في اللغة العربية، ومن هنا جاءت شهرته في التفسير.

قال معمر: وقال قتادة لسعيد بن أبي عروبة: يا أبا النضر خذ المصحف، قال: فعرض عليه سورة البقرة فلم يخطئ فيها حرفاً واحداً، قال. فقال: يا أبا النضر أحكمت، قال: نعم، قال: لا بالصحيفة جابر بن عبدالله أحفظ مني لسورة البقرة، قال: وكانت قرئت عليه[1].

وقال معمر: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزّخرُف: ١٣]. فلم يجبني، فقلت: سمعت قتادة يقول: مطيقين، فسكت، فقلت له: ما تقول يا أبا عمرو؟ فقال: حسبك قتادة،

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٧، ص ٢٢٩.



ولولا كلامه في القدر ـ وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا ذكر القدر فأمسكوا» ـ ما عدلت به أحداً من أهل دهره[١].

وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر، وقال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس الزهري ثم قتادة.

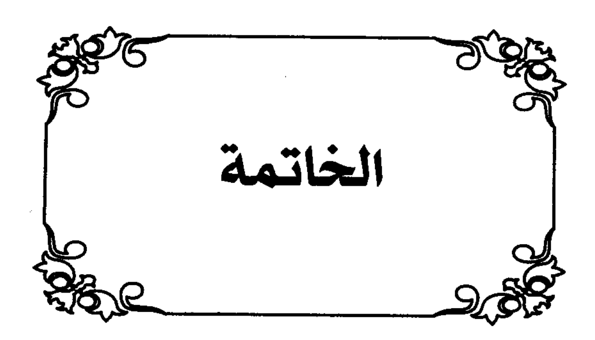
وقد احتج به أهل الصحاح، وخرجوا له، وهذا دلالة على تعديله وتوثيقه.

وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة من الهجرة، وعمره إذ ذاك ست وخمسون سنة على المشهور[٢].



(١) وفيات الأعيان ج٢، ص ١٧٩.

(٢) تهذيب التهذيب ج٨، ص ٣٥١- ٣٥٦.



الخاتمة

هذا البحث القصير الموجز مما يسر الله لي كتابته ليدلنا على أهمية تفسير القرآن الكريم، من معرفة وعلم يشمل أغلب العلوم إن لم نقل جميعها؛ في اكتشاف الذخائر والكنوز الجميلة القيمة مما بين دفتي هذا الكتاب العظيم، الذي اهتم به أصحاب النبي ﷺ وعلى تعلم تفسيره ومعرفة ما فيه أيما اهتمام من أمثال عبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وأبي بن كعب، وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ، مما جعلهم سادة الدنيا في زمنهم، ثم لم يألوا جهداً في نشر هذا العلم وتعليمه للناس، وطالبي العلم ممن لم يشهدوا تلقي هذا العلم من الرسول ﷺ مباشرة؛ ألا وهم التابعون، الذين قاموا بدورهم في إكمال سلسلة إيصال العلم لمن بعدهم إلى يومنا هذا، وقد استعرضنا بعض مشاهير التابعين من أهل العراق، ممن تتلمذوا على أيدي صحابة رسول الله ﷺ وخاصة معلمهم ورائد مدرستهم عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وأرضاه.

وهؤلاء التابعين قد برعوا في تفسير القرآن المجيد، وبينوا بعض الغموض الذي لم يتضح للناس فيما قبل عصرهم.

ولا ريب أنهم كانوا على جانب عظيم من العلم والفهم والدقة،



وذلك لقرب عهد النبوة من عهدهم، ولتتلمذهم تحت أصحاب النبي ﷺ، ولعدم فساد سليقتهم العربية مما يندر وجوده في زمننا هذا؛ وهذا ما جعلهم يقولون برأيهم ويجتهدون عند انعدام النص لديهم، أو حين آخر يتورعون عن الخوض فيما ليس لهم بن أكيد علم. ثم جاء آخرين من بعدهم أخذوا عنهم وحذو حذوهم حتى برع الكثير منهم من أصحاب المصنفات مثل ابن جرير الطبري وغيره ممن صنف في هذا المجال إلا أنه لم تسلم تلك المصنفات من أن يكون بينها ممن يتساهلون في التفسير والخوض فيما ليس لهم به علم، وكذلك ما ظهر في هذا العصر من زج النظريات العلمية الطبيعية في تفسير القرآن الكريم على النحو الغير لائق بتفسير هذا الكتاب العظيم.

هذا والله أسأل أن يوفقنا لحمل رسالة كتابه الكريم وتعلم تفسيره، والتفقه فيه، مثلما دأب الصحابة رضوان الله عليهم وتابعوهم رحمهم الله والأفذاذ من أهل العلم بذلك، والتأسي بهم في طلب العلم والورع والتقوى ومعرفة كنوز كتاب رب العالمين إنه غير مسؤول وخير مجيب.

والحمد لله رب العالمين.





المراجع

١ ـ **القرآن الكريم.**

٢ ـ **التفسير والمفسرون.** د. محمد حسين الذهبي ـ (ج١).

٣ ـ **مناهل العرفان.** محمد عبدالعظيم الزرقاني ـ (ج-٣).

٤ ـ **البرهان في علوم القرآن.** الإمام بدر الدين الزركشي ـ (ج ٣).

٥ ـ **الطبقات الكبرى لابن سعد.** (ج ٦ و ٧).

٦ ـ **تفسير الطبري.** لابن جرير الطبري ـ (ج ١).

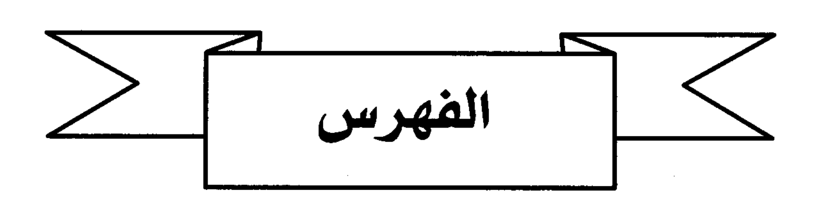
٧ ـ **الإتقان في علوم القرآن.** الإمام جلال الدين السيوطي (١ ـ ٢).

٨ ـ **تهذيب التهذيب.** الحافظ ابن حجر العسقلاني (ج ١، ٢، ٥، ٧، ٨، ١٠).

٩ ـ **خلاصة تهذيب الكمال.** للإمام: صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي. (ج ٢، الطبعة المصرية).

١٠ ـ **أسد الغابة.** تأليف ابن الأثير. (ج ٣).

١١ ـ لسان العرب. (ج ٦ ـ الطبعة المصرية).



الفهرس



الموضوع	الصفحة

❀ ❀ ❀

